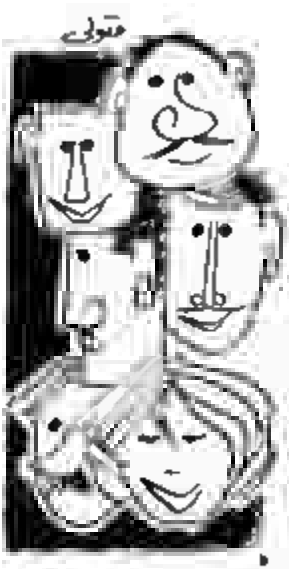

القصة والقراء

يقدمه : ثروت أباظه

ابدأ هذا الشهر بتقديم نماذج مما أعجبت بها بين بريد القراء .

وهو قصة الصغير بقلم سيد سعيد . وقد وفق الكاتب فى عرض قصته باسلوب قصصى جميل مستعينا بالرمز حينا وبالتصريح احيانا مما يدل على دراسة واعية لفن القصة . ولن اطيل فى تقديم هذه القصة بل انى اتركها بين يدى القراء ليحكموا هم عليها .

الصغير

بقلم : سيد سعيد

كانت طيور النورس الناصعة البياض تردحم فوق سطح البحر ... فى جماعات متفرقة ... مالئة الجو بصيحاتها المتعالية الحادة .

وبعيدا .. هناك عند الأفق .. كانت كتل الدخان المتصاعدة من مداخن السفن تتجمع مكونة .. سحابات قاتمة السواد .. أخذت ترتفع شيئا فشيئا .. حتى بدأت تأكل وجه الشمس التى كانت تتحدر بسرعة نحو الأفق

ورغم هذا ...

فلا زالت اجزاء كبيرة من الشمس تستطيع أن تخترق صدر السحب .. وأن تنشر حزمات غير عادلة من الضوء فوق صفحة المياه .

وكان اللسان الصخرى الذى يشق بطن البحر من بداية الشاطىء يتوغل داخل البحر الى مسافة بعيدة .. غير ان الناظر اليه من البعد كانه يرى جنة طافية .. حملتها مياه البحر واوشكت أن تلقى بها عند أقدام الشاطىء .

وعند نهاية اللسان .. فى داخل البحر .. حيث تجمعت كتل من الصخور المتناهية الصغامة .. والتى لونها نباح البحر بالوان لا حصر لها وعى غاية الغرابة .

فى هذا الركن النائى .. وكان ثمة انسان قد ترك وجهه وجسده لرشاش المياه الناتج من اصطدام الماء المندفع بالصخور .. وقد راح يتأمل فى عمق لا عهد له به ـ دوامات المياه المتكونة خلف الصخور فغدا كذلك كانه قطعة نائتة من الصخر نفسه ..

انت تعرف .. وعد .. عبى .. اذهب وابحث لك عن عمل .. الى متى ساظل اوكلك .. الا تخجل من نفسك .. أليس لديك شعور .

يا اخى .. يا حبيبى .. ربما مات الشعور فى نفسى .. ولكنى تعبت .

تعبت طويلا .. لقد تآكلت قدماى .. رفضنى كل من دهبت اليه .

انهم يرفضون حتى رؤية وجهى .. آه يا اخى انك لم تجرب شيئا مثل هذا .. ستقول لك اعينهم اشياء كثيرة .

لقد حاولت مرات كثيرة .. اذهب ولا تعد .. فماذا أستطيع ان افعل سوى ان اصبح الطرق بقدماى وآكاد امسحها بدموعى .

انه ضايع .. كسول .. لا هم لك الا ملء بطنك .

آه يا اخى .. لماذا لا أستطيع أن أقول لك .. يا أخى .. انت طبعا لا تدكر شيئا .. ولكنى كنت احضر طعامى لتأكل انت مافيه الكفاية بحيث انه لو ازعجت امعاؤك يوما من الجوع .. لما قلت ذلك !!!

اذا لم تؤكلنى .. انت .. من يؤكلنى اذا ؟!

ثم ماذا أستطيع .. انك ترفض حتى أن تساعدنى .. ان لك منصبا كبيرا .. لا أدرى كيف وصلته بهذه السرعة .. ثم ان لك أصدقاء .. وفى استطاعتك أن ...

انك عار على .. اياك أن تظهر امام أصدقائى .. فانا اخجل منك .. اهلا بحسن بيه .. من ؟ .. دا الخدام طبعا .

يا اخى .. يا اخى .. أنا خادم .. ماذا تقول ؟!! .. طبعا !! طبعا لقد خدمتك طول عمرى .

لقد كنت اتركك تستذكر دروسك .. واذهب فاحضر لك الطعام واصنع لك الشاى .. واظل اراقبك .. حتى تنام وأنام .. وحلم جميل يهدهد راسى .

كنت ارى .. فى صفحة وجهك .. صورة صعيد افندى المدرس صديق صاحب

المحل كنت ارقبه وهو يصنع بطارته ذات الأسلاك اللامعة فوق عينيه ... وعضلاته تحت ابطه .. فتنابني الشهوة كنت اتمنى .. انا شخصيا لو صرته ولكن كيف .. ؟

انا الذي لم تعرف يداه سوى المنشار ولم تسمع أذنه سوى دقات الشاكوش.. ابوا نفسه رحمه الله عليه لم يكن يعرف الألف من المدة ـ عربة الحضار القديمة هي الشيء الوحيد الذي خلفه لنا وراءه ... لذا لم يكن لي امل سواك ...

ولكن ما أنت ما شاء الله .. اصبحت افضل من سعيد أفندي بكثير .. وحينما اراك .. وأنظر في وجهك اللامع الوسيم .. يضربني الفرح ويملأني الزهو وأقول انا صنعت هذا ... اقوله لنفسي طبعا .. فانني لا اجرؤ .. لا أجرؤ حتى ان اعترف انك اخي .. فانني أخشى غضبتك ..

انت لص ... ألا يكفي ان اؤكلك .. حتى تسرق حيوني ايضا والله .. لولا العار لأدخلتك السجن ...

سامحني يا أخي .. لقد استحلفتك بالله أن تعطيني عشرة قروش .. عشرة قروش فقط . لن تؤديك .

لقد سرقت مرة .. صاحب المحل .. كي أشتري لك حذاء .. ولكنه لم يطردني فقد كان يعلم اني نصف رأس ماله .

فقط أنبني وزاد في ارهافي .

لقد سرقت من ممسكرات الجيش الانجليزي ... سرقت لك ساعة كي تكون لك ساعة مثل سائر التلاميذ .

اسمع لماذا لا تذهب الى الجيش ... انت تعلم يا أخي أنني معفى من الخدمة.. تطوع انا ... يا عني لا تستطيع ان تفعلك .. فانت السن المحددة لذلك .. ثم ان قدميك مفلطحة ايضا ...

حل عدت ثانية .. يا للمصيبة .. لم يقبلوك في الجيش ايضا .. لماذا لا تختفي من وجهي .. اني أكرهك .

تكرهني ؟! لماذا ؟! ولكني احبك يا اخي .. أحبك .. اني صنعتك الا تسخني فرصة الاستمتاع بما صنعت ؟! ثم اين اذهب ؟ .. انتحر .. كيف ؟ ! .. أو انتحر أنا .. لا .. أنت تعرف .. ايه ؟! أنت صنايع .. أنت عار . أنت لص . الى متى سأظل اؤكلك الا تستطيع ان تختفي من وجهي .. انتحر .. انتحر .. انتحر يا لها من فكرة ..

وكأن رجعا قويا عريضا دفعته من خلفه .. فمر مرة واحدة الى البحر ارتطم جسده بالصخور .. ثم انزلق الى هوة المياه فابتلعته .. ثم لم تلبث ان دفعت به فوق السطح .. وتنفس لحظتها كما لم يتنفس من قبل لو أنه استطاع ان يخرج .. سيقول

لأخيه انه لن يكون وحدا بعد الان ... وانه لن يسرق نقوده وسيحبب الى نفس اخيه حتما وسيقول لأصدقائه أنه الخادم طبعا ... سيقول له ايضا أنه يحبه وأنه ....

ولكنه شعر بأن شيئا ما يجذبه من قدميه وتراخت يده القابضة على المياه ... ثم هوى وعندما ظهرت رأسه مرة أخرى فزعت طيور البورس وصرخت صرخة طير واحد وعندما احتضت رأسه الى الأبد .. كانت طيور البورس قد استقرت فوق صفحه الماء ساكنة صامتة ... وسكتت معها الحياة كلها كأنما اصابها الخرس حتى الرياح بدت كأنها تحاول كتم أنفاسها ...

كانت السحب قد تجمعت اكثر ... فحجبت وجه الشمس فاطلعا على النور ذلك البريق اللامع الذي يكسو صفحة المياه وتكونت الظلال ورقاء داكنة ...

ولكن سرعان ما تحركت السحابات نحو الجنوب ... عندئذ أن الشمس كانت قد ارتفعت خلف الأفق .. بعد أن لونت السماء والماء بلون العسق الأحمر .. لون الدم.

***

عبد الاله عبد الرازق ـ بغداد :

قصتك ياسيدي قصيرة غاية القصر وهي ايضا خاصعة غاية الخضوع والواقع انني لم أستطع أن أتبين طريقي فيها . الا ان لك تعبيرات عربية جميلة لو أنها وضعت في سياق قصة واضحة لأكسبتها جمالا ... ولغتك العربية سليمة الأمر الذي اصبح نادرا فيما يرد الى من قصص ورسائل .

نواف ابو الهيجاء ـ دمشق :

اسلوبك جميل وتراكيبك اللغوية واعية الا ان القصة في قصتك لم تكتمل أبدا قدمت صورة ولكنها مبتورة ، لو أنك تعمقت شخصيتك بعض الشيء لقدمت لنا مولودا جميلا جديرا بالنشر ... أعتقد انني سانشر محاولتك القادمة ...

نزار اباظه ـ دمشق :

انني سعيد أيها الأخ بخطاباتك وبصورتك ، سعيد كل السعادة بعراقتك ، وانني في انتظار خطاباتك وقصصك . اما الخطابات فاعدك أن أجيب عليها في البريد الخاص كالعادة ، واما القصص فسيجري عليها ما يجري على قصص اخواتها الأخريات فتمشي في طريقها المرسوم دون أن تزج بها القراءة الى التقدير أو النشر ...

رئيسة نزل الضيعة ـ غزة :

اسلوبك رقيق ولغتك طيعة سهلة ولكن قصتك سادجة كل السذاجة ، فانت لم تقدم الينا علاجا جديدا لمشكلة قديمة ، وانما قدمت المشكلة كما توارثتها الأجيال ، امرأة الأب التي تكره ابن زوجها والأب الذي تنسى زوجته الجديدة قلبه على أبنائه من

روحه الشريرة ... وتبدو أيضا ضعف بعض أفلام الطفل في صوره من أفرها الحياه عادى واقعية القصه لا تقرها ، اعتقد انك تحتاجين الى مزيد من القراءة في فن القصة .

صبرى عطية :

كان يمكن أن تكون قصتك هذه ذات شأن لو لم تعالجها بهذه السطحية ، فهى تجربة لم تتعمقها وانما رويتها عن براءة كبراءة الشخصية الرئيسية فيها .

والحادثة التى حاولت أن تعقد بها القصة مفتعلة وأؤكد لك أن مئات القصص السابحة قد ذكرت واقعتك هذه بلا تحريف او زيادة أو نقصان . انى لا ألومك على قدم الموضوع وانما آخذ عليك قدم العلاج . ماهو الجديد الذى تقدمه الينا فى قصتك هذه . ومع ذلك فاسلوبك مسايب . والأخطاء النحوية عندك قليلة ، يخيل الى أنك لو عايشت فكرتك أكثر قليلا مما تعمل لاستطعت أن تقدم الينا ما نرضى عنه .

عبد العزيز عايش حميد :

يا صديقى قصتك مقتبسة عن أى قصة من أفلام « الشحيح » ، ولا أخفى عليك انى ادركت أنك تحلم منذ بدات الصفحة فى مناقشة ما هى صانعة بك . ان من يريد أن يكتب عليه أن يقرأ فى القصة أكثر مما يشاهد فى أفلام السينما ، ومسألة الحلم التى لجأت اليها لتتخلص من العقدة التى شددتها حول نفسك قديمة وقد اتجهت القصة اتجاهات أخرى جديدة بعيدة عن هذا الاتجاه كل البعد .

أسلوبك ضعيف غاية الضعف ، وأخطاؤك اللغوية والنحوية أخطاء أولية لايجوز أن يقع فيها من يريد أن يمارس الكتابة لابد أن تقرأ كثيرا قبل أن تبدأ فى الكتابة .

عبد البديع عبد الله :

الواقع انى أعجبت بقصتك غاية الاعجاب ، فهى مليئة بالحياة والعمق والمشاعر وقد القيت بنظرتك فشملت الشارع جميعه بأفكاره وعقائده ثم القيت بنظرتك الى العلم الجديد ممثلا فى شخصية المهندس بحركتها فى طريق واضح يرسمه لها العلم والعقلية الواعية . انى أنظر لك مستقبلا فى عالم القصة ، وانما ينقصك شىء هام . انت لاتهتم بالأسلوب مطلقا فلو أنك اتعبت النظر فى أسلوبك كما تتعب النظر فى فكرة القصة عندك لأنتجت لنا شيئا جديرا بكل تقدير . ترى أتستطيع أن تكتب لنا هذه القصة مرة أخرى فى أسلوب أكثر رصانة وأرجو أن تحمل أحدا غيرك بنقلها لك فحطك ـ مع الأسف ـ لا يكاد يقرأ .

صلاح الدين وهبة :

قصتك جيدة فعلا ، ولكن أخطاءك اللغوية والنحوية كثيرة بعض الشىء . الفكرة فى قصتك هى التسامح ، وقد عرضتها عرضا أعجبت به ولكن ما رأيك فى المضمون . هل يرضى لنا نحن من البنات أن يقران قصتك هذه . هل الخطيئة شىء من الى هذا الحد الذى صورته . تقول انها تابت ولكنك أغفلت الدليل واهما على توبتها .

الا ترى ان الكاتب مسؤول عن مضمون قصته وما تفعله في نفوس قرائه ؟ ٠ اعتقد أنني سأنشر قصتك القادمة ولا تنس أن تهتم باللغة فيها وأن تتعرف الالفاظ معرفة تامة قبل أن تستعملها كما ارجو ان تهتم بالنحو فانت تخطىء فيه في بعض الأحيان ٠

السيد محمد سعد :

الهمسات التي أرسلتها الينا ياسيدي خواطر وليست قصة مكتملة ، فان كان لي أن ابدي رأيا فأسلوبك جميل ثم اما بعد ذلك لا استطيع ان أقول شيئا حتى ارى قصة لك ٠ اما الخواطر المتناثرة فلا تشكل قصة ، وارجو الا تقول انها ممولوج داخل فالمولوج الداخل لابد أن يرتبط بقصة ٠

احمد سلامة محمد :

امرك عجيب ٠٠ أسلوبك جميل ولكنك مع ذلك تستعمل بعض الالفاظ في غير موضعها ، كاستعمالك ربما مكان حينما ، انك اذا اهتممت بلغتك لأصبحت ذا أسلوب فني جميل ٠٠ ولماذا تخطىء في النحو أيها الصديق ٠٠ ان من له اسلوبك لابد ان يكون قد قرأ كثيرا ٠٠ ماذا عليك لو قرأت بعض الشيء في النحو أيضا ، اما القصة فهي لا بأس بها الا أنها سادجة ولكني اعتقد انك ستكتب خيرا منها وانى في انتظار انتاجك القادم ٠

محمد الراوى صالح :

أعجبت بقصتك غاية الاعجاب فقد عرضتها في براعة وعمق ، والانسانية فيها تتمازج مع الوطنية في شفافية ودون خطابة بل في قصة بارعة ٠ كما أنك عبرت عن نفسية الأعرج بالأحداث واستعنت بالمولوج الداخلي في غير افراط ولا اخلال ، وقد وفقت في النهاية غاية التوفيق ٠٠ لماذا تخطىء في النحو ، أرجو ان تهتم بلغتك ٠٠ سأنشر قصتك في العدد القادم ان شاء الله ٠

الى من يعنيهم الأمر :

يحاول البعض بطرق شتى ان يخرجوا قلمي هذا عما تعوده من العفة ، وانني أبشرهم انهم لن ينجحوا فيما يسعون اليه ، فان أهون الأدب واحقره هو أدب الاقذاع ولا يحسن الذين يحاولون هذه المحاولة انها حديدة علي ، ولكنني تعودت الا أجيب ولن أميل عن هذه العادة ٠

وانى انتهز الفرصة أيضا بالنسبة الى بعض الخطابات التي تصل الى وقد أخذ الغضب بأصحابها مأخذه لأنني لم أحب على خطاباتهم جميعا ، وأخرجهم هذا الغضب عن الحدود التي يجب الا يخرجوا عليها ٠٠ انني أكتفي أيضا معهم بالا اجيبهم ، انه صراع بين الأدب وغيره ولن ينجح غيره معي ٠